Journal of Education and Teacher Training Innovation (JETTI)
Published by Pusmedia Group Indonesia

**Journal of Education and Teacher Training Innovation**
Volume 1 Issue 2 Year 2023 Pages 68-77
E-ISSN : 3025-3500
DOI: 10.61227
e-mail : jetti.pusmedia@gmail.com
https://journal.pusmedia.com/index.php/JETTI

# The Jurisprudence of Disagreement and the Rejection of Fanaticism as a Pillar of Human Rights and its Role in Accommodating Pluralism and Religious Moderation

# فقه الخلاف ونبذ التعصب كركيزة من ركائز حقوق الإنسان ودوره في استيعاب التعددية والاعتدال الديني

(دراسة وصفية تحليلية لحقوق الإنسان الإسلامية وفقه الخلاف والتعددية وتأثيرهما في استعاب الآخر)

Yusuf Hanafi [1*], Salih Abdulrahman Alsounusi Yousuf[2]

UIN Malik Ibrahim Malang [1,2]

Correspondence e-mail : yusuf.hanafi.fs@um.ac.id

**Abstract:** Religious moderation, understanding and assimilating others, and dealing with them despite intellectual and methodological differences is required and commendable, but it only comes from understanding the other and respecting his right to thought and belief, and from here we must stand on the jurisprudence of disagreement and know the human rights granted by Islam to creation of different sects and differences, and in this article dealt with some definitions of important terms, and mentioned the Islamic texts that talked about the subject of study, and talk about human rights in Islam, and exposure to disagreement and difference, The causes and methods of treatment are mentioned in the results, and I followed the descriptive analytical approach in this article.

**Keyword :** Dispute jurisprudence, pillar of human rights, pluralism, religious moderation.

الملخص: إن الاعتدال الديني، وفهم الآخرين واستيعابهم، والمعاملة معهم رغم الاختلافات الفكرية والمنهجية أمر مطلوب ومحمود، ولكن لا يأتي إلا من فهم الآخر واحترام حقه في الفكر والمعتقد، ومن هنا وجب علينا الوقوف على فقه الخلاف ومعرفة حقوق الإنسان التي منحها الإسلام للخلق باختلاف أطيافهم وفرقهم، وفي هذه المقالة تناولت بعض التعريفات للمصطلحات المهمة، وذكر النصوص الإسلامية التي تكلمت عن موضوع الدراسة، والحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام، والتعريض عن الخلاف والاختلاف، وذكر أسباب وطرق علاجه في النتائج، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذه المقالة

.الكلمات المفتاحية: فقه النزاع، ركن حقوق الإنسان، التعددية، الاعتدال الديني

**Article info:** Submitted 2023-12-26 | Accepted : 2024-02-05 | Published : 2024-02-16

Copyright © 2023, Authors.

This is an open-access article under the CC BY 4.0

How to Cite :

## Introduction

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد...

خلق الله الخلق وجعلهم مختلفين في ألوانهم وأشكالهم ومشارب أفكارهم، ومميزهم بالعقل ليختاروا لأنفسهم طريق سعادتهم وأسلوب حياتهم، ودعمهم بعد ذلك بالوحي المنزل على رسله وأنبيائه لينير به أبصار عقولهم وبصائرهم، وأمرهم بالتفكر والتدبر ولم يحد لهم حداً لذلك، بل جعله مطلقاً، فما تفتح عقل وتبصر بالتفكر والتدبر إلا كان أكثر قبولاً لآراء غيره واختلاف والتعايش معهم .

وهذه المقالة نحاول الوقوف على حقوق الإنسان في الإسلام التي هي من تعاليم ديننا من قبل أربعة عشر قرناً، والوقوف على فقه الخلاف والفرق بينه وبين الاختلاف، والحديث عن مشكلات الأمة في هذه الأزمنة مع الاختلاف ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

إن هذه العناوين من الظلم والإجحاف الحديث عنها في هذه الوُريقات، لأن هذه تصلح بأن يكون كل واحد منها عنوان رسالة بنفسه، لأنها من القضايا الجديرة بالبحث والدراسة والتطبيق بعدها في واقعنا .

الفصل الأول خلفية البحث

أ. أهمية الموضوع

إن دراسة هذه المواضيع والعناية بها له أهمية كبيرة للفرد والمجتمع، وتبرز تلك الأهمية فيما يلي:

1. إن العلم والإلمام بفقه الاختلاف يقلل من الخلاف الفكري في المجتمع، وتقليل الخلاف يسهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط.
2. المعرفة ولو قليلة بحقوق الإنسان التي منها الله تعالى للعباد في وحيه، وبطريقة صحيحة تجعل الإنسان أكثر تفهما وإدراكا للاختلاف الذي خلق الله تعالى عليه عباده.
3. بمعرفة حقوق الإنسان وسنة الله في اختلاف خلقه، وتقديرها واحترامها من قبل الشعوب يؤدي إلى الاعتدال الديني، واحترام التعددية في المجتمع، والعكس صحيح، فكلما قلّ فهم الخلاف كلما زاد التعصب وتضاعف الكره بين أفراد المجتمع.

## Methodology

المنهجية المستخدمة في هذه المقالة لا تخرج عن المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف عناصر البحثية الواردة فيها، ومن تم تحليل النصوص والوقوف على معانيها، ومن ثم تحليل الخطاب النصوص الشرعية والفقهية المتعلقة بها، ولذلك كان الاستخدام لهذا النوع من المناهج لكونه أكثر المناهج تناسباً مع هذا النوع من الدراسة، والاسلوب الوصفي استخدم في الحديث عن حال المجتمعات والوضع الذي تمر به.

1. المنهج الوصفي للوقوف على معالي المصطلحات الواردة.
2. المنهج التحليلي للوقوف على النصوص والخطابات الشرعية حول الموضوع.
3. استخلاص النتائج من تحليل البيانات والنصوص والخروج بتوصيات علمية.

## Result and Discussion

أ. التعريف ببعض المصطلحات

**الحق والحقوق**

الحق في اللغة له عدة معاني تدور كلها حول " الشيء الثابت بلا شك، وهو حقٌ بكذا: جدير به.

في الاصطلاح: هو مصلحة مقدرة شرعاً وقانوناً، فالحق مصلحة ومنفعة قدرها المشرّع، لينتفع بها صاحبها، ويتمتع بمزاياها، ومن ثم تكون واجباً إلزامياً على الآخرين.

**الخلاف والاختلاف**

إن كلمة (اختلاف) تعد مصدرًا من الفعل (اختلف)، وهذا الفعل من الناحية الصرفية فعل يدل على التفاعل والمشاركة، أي: لا يكون إلا بين اثنين فأكثر، قال صاحب القاموس: «والخلاف: المخالفة...واختلف: ضد اتفق»[1]، أي: «لم يتفق في الرأي، يقال: اختلف بين كذا وكذا»[2]، وذكر الزبيدي أن «الخلفة، بالكسر: الاسم من الاختلاف، أي: خلاف الاتفاق، أو مصدر الاختلاف، أي: التردد، ومنه قوله تعالى( خِلْفَةً) سورة الفرقان:62[3].

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

الاختلاف في الاصطلاح لا يختلف عن المعنى اللغوي، «فالاختلاف والمخالفة -في الاصطلاح-: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين»[4]، وقال المناوي: «الاختلاف: افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه، ذكره الحوالي " [5].

الفرق بين الخلاف والاختلاف يكمن في:

أ. (الاختلاف): ما اتحد فيه القصد، واختلف في الوصول إليه، و(الخلاف): يختلف فيه القصد مع الطريق الموصل إليه.

ب. (الاختلاف): ما يستند إلى دليل، بينما (الخلاف): لا يستند إلى دليل.

ت. (الاختلاف): من آثار الرحمة، بينما (الخلاف): من آثار البدعة[6].

**التعصب والعصبية**

تَعَصَّبَ لِزَمِيلِهِ أَمَامَ أَعْدَائِهِ : وَقَفَ فِي جَانِبِهِ مُنَاصِراً لَهُ بِشِدَّةٍ، نَصَرَهُ

تَعَصَّبَ لِلْغَيْرَةِ : كَانَ شَدِيدَ الغَيْرَةِ عَلَيْهَا، مُدَافِعاً عَنْهَا تَعَصَّبَ فِي دِينِهِ

تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِوَقَاحَتِهِ : وَقَفَ ضِدَّهُ وَقَاوَمَهُ

تَعَصَّبَ القَوْمُ عليهم: تجمَّعُوا

[1] ) القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص 808.
[2] ) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي ج 4/ 178.
[3] ) . تاج العروس، الزبيدي ج 23/ ص 251.
[4] ) المفردات، الراغب الأصفهاني ص 294.
[5] ) التوقيف، المناوي ص 41.
[6] )

تَعَصَّبَ فلانٌ: كان ذا عَصَبِيَّة. [7] عدم قبول الحقّ عند ظهور الدّليل من فرط التّمادي في الميل والانحياز :-أطاح التّعصُّب الدِّينيّ بالعديد من الأبرياء.

وفي الاصطلاح هو ارتباط الشخص بفكر أو جماعة والانغلاق على مبادئها، وقد يكون تعصُّبًا دينيًّا أو مذهبيًّا أو سياسيًّا أو طائفيًّا أو عنصريًّا، وهو سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوأ ثم يؤدّي إلى التطرُّف والهلاك والخراب[8].

ب. من نصوص القرآن والسنة

**في الحق والحقوق**

وردة كلمة حق في القرآن الكريم في أكثر من 200 موضع بمعانٍ مختلفة، منها على سبيل المثال:

{ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض} (المؤمنون:71).

قوله تعالى: {ذلك بأن الله هو الحق} (الحج:6)

قوله تعالى: {وليملل الذي عليه الحق} (البقرة:282). قال ابن كثير: وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدَّين. ونحوه قوله سبحانه: {فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا} (البقرة:282).

قوله تعالى: {قالوا الآن جئت بالحق} (البقرة:71).

**في الاختلاف**

قال تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة...) هود 118

قال تعالى : ( وما كان الناس إلا أمّة واحدة فاختلفوا ...) يونس 19

قال صلى الله عليه وسلم: " لا تختلفوا فتختلف قلوبكم "

وقوله عليه الصلاة والسلام: (وإنه مَنْ يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً..).

**في تعصب**

قوله تعالى ( ولا تركنوا إلى الذين ظلموا...)

ثانيا : العرض والمناقشة

الفصل الأول: حقوق الإنسان في الإسلام

حقوق الإنسان بشكل عام

على الرغم من أن الدين الإسلامي لم ينص على حقوق الإنسان نصوصاً صريحة، ولكن كلمة حق تكررت كثيراً في الكتاب والسنة، وكثير من حقوق الإنسان التي يتكلم بها المعاصرون اليوم هي من تعاليم الدين الإسلامي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا[9]، لأن الإسلام كانت له الريادة في التأكيد على حقوق الإنسان التي هي جزء من كرامة الإنسان باختلاف جنسه ونوعه ولونه، بل حتى باختلاف معتقده، فالتكريم جاء للإنسان كونه إنسان، حياً كان أو ميتاً، قال تعالى ( ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر...).

ومن المبادئ والحقوق التي كفلها الإسلام للإنسانية جمعاء، وجعلها من الحريات الشخصية والحقوق الفردية التي لا ينبغي لأحد الاعتداء عليها، منها حرية الدين والمعتقد والدليل على ذلك قوله تعالى: ( لا إكراه في

[7] ) معجم المعاني الجامع والمغني.

[8] ) المعجم: اللغة العربية المعاصر

[9] ) حقوق الإنسان في الإسلام، جمال الدين زرانوزو ص 258.

الدين قد تبين الرشد من الغيّ) وقوله تعالى (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) سورة يونس 99 ، زمنها أيضلً حق الإنسان في الحياة الحفاظ على حياته، وحرم إزهاق روح إنسان إلا بحق في قوله تعالى: ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق...) حيث أنه تعالى نهى عن إزهاق نفس أي إنسان إلا بحق، وأيضاً حرم على الإنسان أن يقتل نفسه ويفرط في روحه التي وهبها له البارئ تعالى حيث قال: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما).

وبخصوص الأموال والمنافع المادية شرع للإنسان الانتفاع والكسب المشروع، ومنع من الاعتداء على أمواله وممتلكاته، وحد حدوداً على من اعتدى على مال غيره، كما في حد السرقة، حيث قال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله...)، وأيضاً ساوى بين أفراده في الحقوق والواجبات، حيث من دخل الإسلام أو نشأ عليه جعلهم سواء أمام تطبيق شرائعه وأحكامه، فيستوي فيه الرجال والنساء الكبار والصغار، الشرفاء والوضعاء، والعلماء والعوام، وجعل مقياس التفضيل التقوى والعمل الصالح حيث قال: ( يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وأيضا جعلهم سواء أمام تطبيق أحكامه وحدوده، ونرى ذلك جلياً في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قصة الشفعة في حد من جدود الله تعالى، حيث قال: "أيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[10]، وفي مقابل الحريات المطلقة في حدود الشريعة التي منحها الإسلام للإنسانية، جعل حدوداً وعقوبات رادعة لكل من اعتدى على حق غيره أو ساهم في فساد غيره بأي وسيلة من الوسائل، فشرع العقوبات وجعل لها أسباب معينة ومحددة، وشروطاً واضحة للتطبيق، وليس فيها ما يتنافى مع الفطرة السليمة والعقل القويم.

**حقوق الإنسان غير المسلم في الإسلام**

مما لا يخفى على أحد أن الإسلام منح حقوقاً لغير المسلمين، وهذا لا يوجد في أي دين من الديانات الأخرى الموجودة في عصرنا مهما ادعت المثالية والإنسانية، فكما سبق وذكرنا حرية الدين والمعتقد التي كفلها الإسلام للإنسان، يضاف إليها قوله تعالى: ( ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وواجبنا نحن المسلمين نحو غيرنا أن نذكرهم ونعظهم كما في قوله تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر)، وعلى أكثر تقدير جدالهم ومناقشتهم بالحسنى كما في قوله تعالى: ( وجادلهم بالتي هي أحسن)، وأوجب على المسلم أن يعامل غير المسلم المعاملة الحسنة، وحث بالتعامل من منطلق الإنسانية، ولا فرق بين الناس باختلاف دينهم حتى في أمور القضاء وتطبيق القانون، حيث أشار سبحانه إلى ذلك في قوله: ( ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى...) ومنها أيضاً حثت على احترام المواثيق والمعاهدات والالتزام بها، فقال: ( وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها...) .

الفصل الثاني: فقه الخلاف والتعددية ودوره في نبذ التعصب

الخلاف في الدين

قد تكلم الكثير من المفكرين بترك الخلاف جملةً وتفصيلاً، وهذا أمر مستحيل وغير المعقول، والخلاف واقع في أمور الدين والدنيا، والاختلاف لا مناص منه، فما علينا إلا أن نبحث عن فهمه وفقه وآدابه، ونبحث عن الوسائل التي تجمعنا مع ذلك الاختلاف، لان الله تعالى تكلم عن ذلك الاختلاف وجعله من آياته تعالى، قال في محكم كتابه: (ومن ءاياته اختلاف

[10] ) صحيح مسلم ، أبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، حديث رقم 1688

ألسنتكم وألوانكم...)، وتكلم عن اختلاف الرؤى والأفكار فقال: (ولا يزالون مختلفون إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم...)، **ولولا الاختلاف لعقمت العقول.**

ومن الحريات التي كفلها الإسلام للإنسان، وعدها حق من الحقوق الطبيعية هي حرية التفكير أو الحرية العقلية، إذ أمر بال تفكر والتدبر ولم يضع حدوداً لذلك التفكير، وذلك ورد في آيات كثيرة، ومواضع عديدة في القرآن منها على سبيل المثال، في قوله تعالى: ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها..)، ومنها قوله: ( ...أفلا تعقلون)، (أفلا يذكرون).

والتوقف عن التفكير واتباع القطيع – كما يحسن للبعض أن يسميه – هو نوع من التحزب والتعصب، والتحزب ليس عيباً في الانتماء إلى حزب أو طائفة، ولكن يكون ممقوت عندما يكون الانتماء لمجرد وجود شخص أو مذهب أو طائفة، ويقوم بالدفاع عن ذلك المذهب أو الحزب ولو كان على خطأ، بل ومستعد للموت من أجله، فهذا لم يأمر به دين منزل ولا نبي مرسل، بل هو من أهواء النفوس، وتغرير الشياطين.

وبالمجمل أن الاختلاف أمر طبيعي ما لم يقد إلى خلاف، فاختلاف الألوان نعمة من نعم الله مالم يكن مؤدي إلى خلاف كالتنمر والتمييز العنصري، واختلاف اللغات واللهجات نعمة أيضاً مالم يؤدي إلى مفسدة كبيرة، واختلاف الأديان يعد من سعة الإسلام، ولم يرد نص يدل على التحريض على غير المسلمين، بالمعنى الذي فهمه بعض الطوائف الإسلامية، بل إن الإسلام دع إلى معاملتهم بالحسنى والرأفة كما في قوله تعالى: ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتحسنوا إليهم إن الله يحب المحسنين )

أما الاختلاف في الدين الإسلامي فلا يخلوا من أمرين كما قسمه العلماء الأوائل: خلاف محمود وخلاف المذموم، فقد قال الإمام الشافعي في هذا: " الاختلاف من وجهين: أحدهما محرّم، ولا أقول ذلك في الآخر..."[11] ، حيث أن الاختلاف المذموم هو الخلاف الذي يناقض ما اتفقت عليه الأمة من جَلِيَات الشرع، التي فيها أدلة قطعية، قال الإمام الشافعي - رحمه الله- في هذا: " كل ما أقام الله به الحجة في كتابه، أو على لسان نبيه منصوصاً بيّناً، لم يحلُّ الاختلاف فيه لمن علمه"[12].

وقال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله -:" لا يحل لأحد أن يأخذ قولنا مالم يعلم من أين أخذناه"[13] ، وقال الإمام أحمد – رحمه الله- : " من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكةٍ"[14]. وفي الأثر الوارد عن الإمام مالك ومجاهد –رحمهما الله- ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك، إلا النبي صلى الله عليه وسلم"[15] ، كما قيل في هذا

ليس كل خلافٍ جاء معتبراً  إلا خلافٌ له حظ من النظر

الاختلاف في الفهم ليس من الاختلاف المذموم أصحابه، لأن الفهم منه ما هو صحيح ومنه ما هو خطأ، كما في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فأخطأ فله أجر...)[16]. يقول الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام): (والإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف، فكل رأي أدّى إلى خلاف ذلك، فخارج عن الدين)[17].

أسباب التعصب

- الإعجاب بالذات الذي يلغي الآخرون وعدم الاعتراف بحقوقهم ووجودهم ويرفض الحوار معهم.

[11] ) كتاب الرسالة للإمام الشافعي ص 560.
[12] ) الرسالة 560.
[13] ) بدعة التعصب المذهبي محمد عيد عباس ص 97
[14] ) بدعة التعصب المذهبي محمد عيد عباس ص 99.
[15] ) بيان العلم، ابن عبد البر ج 1 ، ص 91.
[16] )
[17] ) كتاب الاعتصام للشاطبي

- تقديس بعض البشر والمغالاة في اتباعهم وتقليدهم، إلى حد إضفاء صفة العصمة لهم بعد الأنبياء، دون الإذعان لحق الاختلاف بالتفكير فيما قالوا، واحترام الاجتهاد وقبول تعدده وطرقه.
- الجهل بحقيقة الآخرين وعدم الإنصات إليهم وقبولهم، مع غياب الحوار البناء والتعايش السلمي معهم.
- الانغلاق على الذات والجمود في التفكير ومجافاة الموضوعية في تناول المسائل الخلافية، ثم رفض الرأي الآخر وكراهيته وتسفيهه وعدم احترامه وتقديره.
- الأفكار المتطرفة التي تُنشئها جماعات وفرق ضالة تُحرض على العنف وتمارسه، وتكفير من يخالفهم في المذهب الدينية.

طرق معالجة التعصب من الدين الحنيف وصور من السنة النبوية:

- إقرار الانتساب وعدم التعصب له

حارب الإسلام العصبية التي تقوم على أساس التفاخر بالأنساب والأحساب ويدخل فيها نازع الكبر والتفاضل، جاهلية وضلالة ومن الخصال المذمومة التي نهى عنها وأمر بإبطالها فقال تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ) الحجرات :13 . قال القرطبي في تفسير هذه الآية : " زجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والازدراء بالفقراء، فإن المدار على التقوى"[18]

أما من السنة النبوية الناهية عن العصبية القبلية الجاهلية، فمنها على سبيل المثال ، حينما حدث شجار بين أنصاري ومهاجر، وتنادى بعضهم: يا للأنصار!! ، وتنادى آخرون: يا للمهاجرين!! ، ذم النبي(صلى الله عليه وسلم) ذلك الفعل، وجعله من دعوى الجاهلية؛ قائلاً ومحذراً من العصبية: " دعوها فإنها منتنة"[19].

لأن مقتضاه أن ينصر كل واحد منهما أخاه، ولو كان مبطلا ، وإنما شأن المؤمن أن يقف مع الحق وينصر المظلوم برفع الظلم عنه، وينصر الظالم بمنعه عن الظلم لا يفرق بين من كان من قومه أو من غير قومه فالكل يشملهم وصف الإيمان والإسلام ، وقال صلى الله عليه وسلم :" يا أيها الناس ألاّ إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألاّ لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ...الحديث"[20].

- حذر من الغلو في الدين

إن من سماحة هذا الدين واعتداله أنه قام على أسس ترفع الحرج في الانتساب للدين ، قال تعالى: (لا إكراه في الدين ) البقرة 256

ونهى عن التعصّب والغلو في الدين ، فمن الأحاديث النبوية الشريفة : ما جاء في حديث ابن عباس(رضي الله عنهما) عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال :" إياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[21] وما ثبت في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "هلك

[18] ) الجامع لأحكام القرآن : 16/ 341 .
[19] ) (صحيح البخاري4/ 1998، رقم(2584).
[20] ) (مسند الإمام أحمد474/38، رقم(23489)
[21] ) (مسند الإمام أحمد: 298/5, رقم (3248).

المتنطعون"، المتنطعون: أي المتعمقون: الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.[22] لذلك كان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن التشدد كما قالت أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها) :" ما خُيِّرَ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً "[23]، لحث على اخذ العلم من أهله الثقات.

حرر الإسلام العقل من أسر التقليد الأعمى والإتباع المطلق بغير دراية ، سواء كان إتباعاً للآباء أو للسادة أو حتى للأساتذة والشيوخ، فضلاً عن إتباع العامة، وهو ما حذر منه النبي(صلى الله عليه وسلم) بقوله: " لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا[24]، فكان من هديه صلى الله عليه وسلم التماس العلم من أمناءه وأصحابه ؛ الراسخين بالعلم الذين يخشون ربهم لئلاً يختلط الحق بالباطل، والصواب بالخطأ، فقال صلى الله عليه وسلم :" إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون"[25]، وعنه ( صلى الله عليه وسلم) قال:" إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتَّى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهَّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا"[26]، وهذا ما نراه واضحاً اليوم عند من يتصدرون لقيادة المجموعات المتطرفة التكفيرية ، فهم يعتمدون على مجموعة من الفتاوى التي يطلقها أنصاف المتعلمين ، بل الجهلة في أكثر الأحيان.

**التنوع ودوره في اعتدال المجتمع**

وضع الإسلام القواعد الأساسية للتعامل مع غير المسلمين، وأمر المسلمين بالبر لهم والقسط تجاههم كما في قوله تعالى : ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ) ( سورة الممتحنة : 8 ) ومنح الإسلام اليهود والنصارى حرية الاعتقاد ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام وأعطاهم حرية في ممارسة جميع طقوس دينهم وشعائرهم من دونَ المساس بهم، فلكلِّ ذي دِين دِينه ومذهبه وعقيدته، قال تعالى ( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ) البقرة 256.

وتتضح سماحة الإسلام في معاملة النبي(صلى الله عليه وسلم) معهم والتي اتصفت بالإنصاف والإحسان إليهم في أمور الدنيا، فسمح لهم بحريّة اختيار الدين ولم يُجبرهم على اعتناق الإسلام، فضمنَ لهم حقوقَهم ومنع ظلم أيّ مسلمٍ لهم، فكانت دماء أهل الذِّمة وأموالهم وأعراضهم معصومة، وكان صلى الله عليه وسلم يحسن إلى أهل الذمة ويدفع عنهم الظّلم ، فعنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "مَن ظلم معاهدًا، أو انتقصه حقًا، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة"[27]، وكان صلى الله عليه وسلم يعود مرضاهم ويرجو الله هدايتهم، فعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال:" إن غلاما من اليهود كان يخدم النبي(صلى الله عليه وسلم) فمرض فأتاه النبي(صلى الله عليه وسلم) يعوده وهو بالموت فدعاه إلى الإسلام فنظر الغلام إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه أطع أبا القاسم فأسلم ثم مات فخرج رسول الله(صلى الله عليه وسلم) من عنده وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه بي من النار "[28] .

---

[22] ) (صحيح مسلم 4 / 255، رقم(2670) .
[23] ) (صحيح البخاري 8/ 160، رقم(6786) .
[24] ) " ( سنن الترمذي 3/ 432، رقم(2007)
[25] ) مسند الإمام أحمد:291/13، رقم(7912)
[26] ) (صحيح البخاري 2058/4، رقم(2673)
[27] ) ( سنن أبي داود658/4، رقم(3052) .
[28] ) مسند الإمام احمد:21/ 78، رقم(13375).

هذا هو خلق النبي عليه الصلاة والسلام مع غير المسلمين ، أما خلقه مع المسلمين فكان لا حدود له من الاحترام والمحبة والتسامح ولين الجانب ، فأين أصحاب القلوب القاسية التي تريق دم المسلمين باسم الإسلام وتشردهم باسم الدين وتكفرهم باسم العقيدة ، أين هم من هذا الهدي النبوي الشريف ، فلا يحق لأحد من الذين ينتسبون لهذا الدين أن يخرج عن هدي القرآن الكريم وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأن يتمسك بهما، وإلا خسر الدنيا والآخرة .

## Conclution

الفصل الأول النتائج

من أسباب أزمة غياب فقه الخلاف في الواقع المعاصر، ما يلي:

- ضعف المحصلة العلمية لدي أغلب من يتكلم باسم الدين.
- الخلل في فهم مقاصد الشريعة وعدم العلم بها في أغلب الأحيان.
- الهوى في النفوس والاستبداد بالرأي والكبر.
- عقم العقل المبدع باتباع بعض الشخصيات التبعية العمياء.
- العجز عن إدراك تغير الأزمان والحوادث، ومنها تغير الفتوي والأحكام.

ويمكن معالجة ذلك من خلال:

أ. تربية المسلمين على الاهتمام بالقضايا الإسلامية المعاصرة .

ب. توظيف الطاقات البشرية لاستيعاب الأخر.

ج. ممارسة أدب الاختلاف في المنهج الشرعي واحترام الأديان والمذاهب.

د. توسيع أبحاث في القضايا المعاصرة وخاصة ما يتعلق بالاعتدال الديني من كل الأديان.

ه. تربية الأفراد على قواعد الحوار السليمة، وتقبل الأخر.

و. تنمية الاهتمام بالنقد الإيجابي البناء وتوظيفه بما يفيد المجتمع.

الفصل الثاني التوصيات

- الاهتمام بدراسة وتعليم ما يتعلق بأدب العلم وفقه الخلاف، لما له دور كبير وفعال في صلاح المجتمع وقبول الآخر.
- الاهتمام وتسليط الضوء على حقوق الإنسان التي كفله الإسلام لغير المسلمين قبل المسلمين، لكي لا ننجرّ وراء الشعارات الكاذبة باسم حقوق الإنسان.

على أصحاب الأديان الأخرى أيضاً الالتزام بما يلتزم به المسلمون من حقوق وواجبات، لكي لا تكون هناك ازدواجية في

## References


- ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 2001، بيروت.
- ابن عبد البر، يوسف ابن عبد الله بن محمد النمري، جامع بيان العلم وفضله، دار ابن الجوزي، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، 1994م، الدمام.
- الأحمد، أحمد عيسى، المغني في اللغة العربية، دار الحامد ، 2006.

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، تحقيق جماعة من العلماء، 1311هـ. تركيا.
- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، دار الغرب الإسلامي، تحقيق بشار عواد معروف، 1996، بيروت.
- دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، دار الرشيد، تحقيق: محمد سليم النعيمي، دمشق.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، 2009 دمشق.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء الكويتي، مجموعة محققين، 2001، الكويت.
- زرابوزو، جمال الدين، حقوق الإنسان في الإسلام، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ترجمة: جامعة الملك سعود،1437 هـ ، المملكة العربية السعودية.
- السجستاني، أبو داود سليمان ابن الأشعث، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت.
- الشاطبي، إبراهيم ابن موسى اللخمي، الاعتصام، دار ابن عفان، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، 1996، السعودية.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق أحمد محمد شاكر، 1938م ، القاهرة.
- عباسي، محمد عيد، بدعة التعصب المذهبي، المكتبة الإسلامية، 1986، الأردن.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، 2008، القاهرة.
- الفيروز آبادي، محمد ابن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، 2005م، بيروت.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، 2006، بيروت.
- المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على أماهت التعاريف، عالم الكتب، تحقيق عبد الجميد صالح حمدان، 1990.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 1955م،